



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

أصول التربية الإسلامية وأساليبها - الجزء 4

إعداد وتقديم : الشيخ المقرئ عبد الله كشكوش المقدسي

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على أكاديمية : FG-Group Academy-Turkey

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

أخوة الايمان والنور السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .. أرحب بكم جميعاً في فلك العلم والايمان المشحون الذي سنبحر به الليلة ان شاء الله في بحر من بحور العلم .. فمرحبا بكم جميعاً .. وعلى بركة الله نسير .. بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ..

نتابع في أسس التربية الاسلامية .. ووصلنا الى النقطة الثانية وهي نظرة الاسلام الى الحياة :

تختلف التربية باختلاف نظرة المربين الى الحياة .. من تفاؤل الى تشاؤم الى شعور بالمسؤولية .. لذلك لا بد من توضيح اهمية الحياة ودورها في الاسلام ..

مبدأ الحياة وكيف جعلها الله دار اختبار وامتحان ..

ان الاسلام قد نظر الى الحياة نظرة جدية ملؤها الشعور بالمسؤولية .. وتوجيه الدوافع .. وعما عرضنا نظرة الاسلام الى الانسان .. رأينا ان للحياة مبدئين .. أولهما عندما خلق الله آدم من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه .. وأمر الملائكة ان تسجد له ..

فسجد الملائكة كلهم اجمعون .. إلا ابليس ابى أن يكون مع الساجدين ..

ومنذ مبدأ الحياة البشرية الأول ميز الله هذا الجنس عن الملائكة وسائر المخلوقات بميزتين :

- **الميزة الأولى** : العلم والعقل .. والإرادة والاختيار .. والتمييز بين الخير والشر ..

- الميزة الثانية : أنه مخلوق من طين ثم من دم ولحم .. وأنه تبعاً لذلك مجبول على الشهوات والدوافع الغريزية. وما يتفرع عنها من الجهل وسفك الدماء .. والإفساد والخسران .. والهلع والجزع والطمع ..

إنه كان ظلوما جهولاً ..

والعصر ان الإنسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ..

قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ..

ان الانسان خلق هلو عاً .. اذا مسه الشر جزوعاً ..

وإنه لحب الخير لشديد ..

وتحبون المال حباً جماً ..

وفيه معنى غريزة الطمع والتملك ..

وخلق الانسان ضعيفاً .. وفيه معنى غريزة الانقياد ..

وكان الانسان عجولاً .. وفيه اشارة الى التسرع وعدم الصبر ..

وكان الانسان قتورا ..

بل تؤثر الحياة الدنيا .. وفيه اشارة الى غريزة حب البقاء ..

وقد جمع الله للانسان هاتين المجموعتين من المميزات .. والصفات الانسانية المتقابلة .. وجعل

الانسان قادراً على اختيار طريق الخير أو الشر .. وجعل ذلك اساساً لحياته النفسية .. وجعل عنده مقابل

كل صفة من هذه النقايس قدرة عقلية على الضبط والاعتدال .. بالرجوع الى الشرع والخوف من الله

وعبادته .. وفي مقابل ذلك كله .. ولكي ندرك كمال التصور القرآني للنفس والكون والحياة .. وترابط

هذه التصورات .. وتقابلها وتكاملها .. نتأمل وصف القرآن للحياة .. فنجد ان الاسلام قد جعل هذه

الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء .. يمر بها الانسان .. ليصل الى الآخرة .. وهي حياة دائمة لا موت

بعدها .. فهناك الحساب .. فإما نعيم ابدي .. وإما عقاب وعذاب ..

ولكن فيم يمتحننا الله .. وما الهدف الذي يجب علينا ان نحققه ؟

1- بدء الامتحان والاختبار الالهي لأول البشر :

منذ البدء الاول لحياة الانسان ابتلى الله عبده آدم .. وهو اول من خلق الله من البشر .. وكلفه بالامتناع عن الاكل من شجرة عينها له في الجنة .. وسلط عليه ابليس .. فوسوس له وزين له معصية ربه .. حتى عصى ربه .. وعصى آدم ربه فغوى ..

وعاقبه ربه فأهبطه من الجنة .. ونشأت العداوة بين ابليس ونسله .. وبين آدم وذريته .. وتاب الله على آدم .. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى .. وهداه وأنزل عليه وحياً وشريعة له ولذريته .. وبدأ الامتحان منذ ذلك الوقت وما يزال كل من ابناء آدم يمر بهذا الامتحان .. واستمر الصراع في نفس ابن آدم .. وفي جموع البشر .. بين الخير والشر .. وبين الايمان والكفر .. بين اتباع الهوى والضلال .. وبين اتباع الشريعة والايمان .. بين ابليس وجموعه واتباعه .. وبين الرسل والانبياء واتباعهم ..

حتى ختم الله الشرائع والاديان .. بهذه الشريعة الاسلامية .. وتعين على جميع البشر ان يتبعوها .. فأصبحت ورقة الامتحان التي تم نشرها بين جميع البشر .. ليتأملوا موضوعها ويستجيبوا لمطلوبها .. هي المصدران الرئيسيان للشريعة الاسلامية: كتاب الله وسنة رسوله .. وقد لخص الله لنا هذا الصراع الطويل منذ آدم .. بندايات وجهها الى بني آدم .. منها قوله تعالى .. بعد ان وصف قصة آدم التي لخصناها :

{ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) } .

{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) } .

{ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۖ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36) } .

- نتائج الامتحان :

ثم يصف الله لنا في بضع عشر اية نتيجة الخاسرين في هذا الامتحان ونتيجة الرابحين المؤمنين الذين استجابوا لنداء ربهم فأدخلهم جنات النعيم .. والحوار الذي دار بينهما .. وسنورد بعض هذه الوصف عند عرض الحياة الآخرة .. بعد ان نستوفي وصف الحياة الدنيا .

2- وصف القرآن للحياة الدنيا :

الدنيا متاع مؤقت يستمتع به الانسان فليس له ان يجعلها هدفا وغاية له .. فيغتر بها وينسى الهدف الذي خُلق من اجله .. والامتحان الذي اعده الله له .. وأن الآخرة هي دار البقاء .. وان الدنيا هي دار الفناء ..

- { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (86) } .
- { إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8) } .
- { مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۗ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16) } .
- { زِينَةَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرثِ ۗ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ (14) } .
- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) } .
- { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۗ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) } .
- { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) } .

ومن هذه الايات نأخذ اهم صفات الحياة الدنيا وعلاقة الانسان بها فهي :

أ - متاع مؤقت ومكان عبور ووسيلة الى الآخرة ولا يجوز اتخاذها غاية .

ب - الدنيا مملوءة بالزينة والزخرف والشهوات والملذات .. وهذا من تمام الابتلاء والاختبار .
 ت - يجوز للمسلم .. بل يحق له ان يستمتع بالحياة الدنيا وزينتها في حدود الشرع .. ويشترك بها مع غيره من الكفار والملحدين .. ولكن بشرط ألا تلهيه عن طاعة الله .. أي يجب عليه ان يبتغي بها الدار الآخرة .. وان يسخرها في طاعة الله .. فيستمتع بالمال ليؤدي زكاته .. ويستمتع بالولد .. ليربيه على طاعة الله وشريعته .. وهكذا يستمتع بما اباح الشرع .. بهدف تحقيق الشرع ..

ث - الدنيا عالم له قوانينه الاجتماعية والبشرية التي سنها الله بين الشعوب والامم .. فمن سعى في الدنيا استوفى نتيجة سعيه في الدنيا .. ومن سخر الدنيا برضاء الله ربح في الدنيا والآخرة ..

ج - الحياة الدنيا قصيرة الابد .. لا تعدو ان تكون ساعة او يوما من ايام الآخرة ..

{ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (102) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (103) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (104) } .

ح - الحياة الدنيا دار تعب وكح وجد ..

{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) } .

خ - المؤمنون ينصرهم الله في الدنيا والآخرة .. فليست الدنيا لظهور الكفر والفساد فقط ..

{ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51) } .

د - الحياة الدنيا دار لعب ولهو وتفاخر وتكاثر :

{ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۗ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) } .

- الآثار العملية والتربوية :

وهكذا نجد ان هذه الصفات .. التي وصف الله بها الحياة .. بمجموعها تدعو المسلم الى امور وتربيته على عادات اهمها :

أ - ألا يغتر بالحياة الدنيا .. ويغفل عن الهدف الذي اوجدت من اجله بل يحاسب نفسه .. ويعمل فيها على انها دار امتحان مؤقت .. فيبقى جاداً يقظاً .. صبوراً على الشظف .. مغامراً تقديمياً لا يقف طموحه عند حد .. بل يتجاوز الاهداف الدنيوية القريبة فيقوم بمشاريع تشبه المعجزات ..

ب - ألا يحرم نفسه مع ذلك من خيراتها. .. بل يتمتع بهذه الخيرات على ان يحقق بهذا التمتع عبوديته لله .. ويستهدف من رواء كل متعة ارضاء الله ..

ج - ان يصبر على بلواء الحياة وبأسائها لأنه عرف مسبقاً انها دار كدح وابتلاء .. فلا ييأس ولا يتذمر بل يصبر ويستعد للجهاد ..

د - ان يجند الفرد والمجتمع كل عدته لمنازلة اعداء الفضيلة والخير .. من الجنة والناس وان يعلم ان الله ينصر المؤمنين .. ان هم حققوا ايمانهم في سلوكهم واتبعوا كتابه ورسوله .. واخذوا بأسباب القوة والعزة والمنعة كما امرهم الله ..

اما وصف الحياة الاخيرة فهو واحد من اركان الايمان .. وسنعرضه مع العقائد ان شاء الله تعالى .. وهكذا احببنا وصلنا الى نهاية نقطة (نظرة الاسلام الى الحياة) والاثار التربوية المتعلقة بها .. ونتابع ان شاء الله تعالى في المحاضرة القادمة .. الأسس التعبدية .. وما الاثار التربوية التي تترتب على ذلك ..

نلتاكم ان شاء الله تعالى في محاضرات قادمة .. استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ..
وسلام الرب عليكم .. طهرا و قدسا ونورا .. ورحمته صلى الله عليه حباً ونوراً سارياً فينا ازلاً وأبداً ..
وبركاته المتجلية علينا وعلى من سار على دربه الى اليوم الدين .